الإثبات بالوثائق الرسمية

أنَّ الحدَّاديَّ لم يُدرك العبيديّ

السيد أحمد عبد الرحيم

شيخ مقرأة الجامع الأزهر ومسجِدَي النور والخلفاء الراشدين سابقاً

الإثبات بالوثائق الرسمية أنَّ الحداديَّ لم يدرك العبيدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

ظهر مؤخراً رسالة حملت عنوان «بشرى سارة جدّاً لأهل القرآن» تُعيد الكلام حول شخصية «عليٍّ الحداديّ»، بإظهار حوَاشٍ منسوبةٍ له على هوامش إحدى المخطوطات، فيها تحرير لبعض المسائل؛ وذكَر صاحب هذه الرسالة أن «الحداديَّ» عزا بعض هذه المسائل إلى الشيخ «العبيديِّ».

وقد سبق لصاحب هذه الرسالة إخراج رسالةٍ غيرها حول هذا المضمون بعنوان «الشيخ علي الحدادي إضاءة على الطريق»، أبان فيها عن بلدة «عليٍّ الحداديِّ»، وهي قرية (محلة مالك) التابعة لمركز دسوق، فكان ذلك دافعاً إلى إخراج رسالتي الموسومة «نهاية طريق الحداديِّ في الأسانيد القرآنيّة» المؤرخة في (٢٧/ ٥/ ١٤٤٠هـ - ٢/ ٢/ ٢٠١٩م).

وردّاً على رسالته الأخيرة «بشرى سارة جدّاً لأهل القرآن» أقول: الحداديّ لم يدرك العبيديَّ مطلقاً، فضلاً عن أن يكون قرأ عليه، للأدلة الآتية:

١- جاء في وثيقة قيد وفاة «الحداديّ»: أنَّ وفاته في عام (١٢٦٩هـ) عن خمس وعشرين سنة، ووفاة «العبيديِّ» كانت فيما بين عامَيْ (١٢٣٣هـ) و(١٢٤١هـ)، على اختلاف بين النقلة؛ وعلى هذا فمولد «الحداديّ» في عام (١٢٤٤هـ) أي: بعد وفاة «العبيديِّ» بثلاث سنوات؛ وهذا على أعلى تقدير لوفاته.

٢- أن عُمُرَه عند الوفاة مكتوب في الوثيقة بالأرقام وبالحروف بشكل واضح، مما يغلق الباب في وجه كلِّ طاعنٍ أو مشكك.

٣- لم يُذكر في هذه الوثيقة اسم الأب أو الأم، ويُرجَع في هذا إلى المختصين في دار المحفوظات العمومية.

٤- أن معاينة الوفاة وتسجيلها كان بمعرفة مكتب صحة (محلة مالك)، ومقيدة في السجل برقم (١٠٩٠١/ ٧٧/ ١١ ص٨) بدار المحفوظات العمومية *(انظر المرفق)*.

٥- جاء في السجل الأصلي لوفاة «الحدَّاديّ» الصادر عن مكتب صحة (محلة مالك)، تحديد سبب الوفاة وهو «مرض الإسهال».

٦- نصَّت وثيقة قيد الوفاة على أن الاسم هو «عليٌّ الحداديّ» دون زيادة أو نقصان، وكذلك جاء في إجازتين: إجازةِ عبدالله عبدالعظيم لمحمد الشمشيري، وإجازةِ عبدالله عبدالعظيم لعلي عاشور.

٧-نصَّت وثيقة قيد الوفاة على أن الاسم هو «عليٌّ الحداديّ» دون زيادة أو نقصان، وكذلك جاء في مخطوطتين: المخطوطةِ التي نشرها مصطفى الوراقي سابقاً، والمخطوطةِ التي نشرها مصطفى الوراقي حديثاً.

٨- ما أظهرته المخطوطة السابقة التي أخرجها الوراقي؛ إذ حددت البلدةَ التي ينتسب إليها «الحداديّ» وهي قرية (محلة مالك).

وهذه الأمور تدل دلالة قطعية -بتعاضد صيغة الاسم الوارد في دار المحفوظات العمومية، والسجل الأصلي لوفاة «الحدَّادي»، مع الإجازتين والمخطوطتين وتحديد قريته- على أن «الحداديَّ» شخصٌ واحدٌ في كلِّ ذلك.

٩- جاء في إجازة «عبدالله عبدالعظيم» لتلميذه محمد الشمشيري: «الشيخ الكامل، والعمدة الفاضل، الشيخ عليٌّ الحداديُّ الأزهريُّ الأشعريُّ المالكيُّ، قد بلغ في دهره غاية القدر والفخر، الشاذليُّ خرقةً، وقد كان هذا الإمام ورعاً تقيّاً، سيما كان أزهرياً»، ومع هذه الأوصاف العليّة ليس له سوى تلميذ واحد وهو «عبدالله عبدالعظيم»!!

١٠- أن «عليّاً الحداديَّ» الموصوف بـ«الشيخ الكامل، والعمدة الفاضل، الذي بلغ في دهره غاية القدر والفخر»، لا عائلة له ولا أثر، ولا يَعرف أحدٌ عنه شيئاً من أهل قريته.

***

مصلحة الضرائب العقارية

مأمورية _____ الثمن ١٠ قروش

(نموذج رقم ٢٢)

محرر بمعرفة [illegible]

صورة قيد وفاة

مجموعة رقم ١

ق ٥٩٦٦٨٥

للواقعات المقيدة قبل أول يناير ١٩٦٢

بيانات المتوفى

اسم المتوفى ولقبه [illegible]

اسم الوالد ولقبه

اسم الأم ولقبها

محل الوفاة [illegible] قرية [illegible] مركز قسم [illegible] محافظة المنيا

تاريخ الوفاة كتابة: الساعة ___ التاريخ [illegible] الشهر [illegible] السنة [illegible] ١٠/ [illegible]

نوع المتوفى: ذكر

سن المتوفى [illegible] الحالة الاجتماعية ___ المهنة ___

الجنسية ___ الديانة ___

ملاحظات

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٨٤٤٤ س ١٩٩٩ - ٢٩٠٠

المتوفى مقيد بدفتر واقعات الوفاة بمكتب صحة [illegible] محافظة المنيا

بتاريخ ___ تحت رقم ___ جزء لسنة ١٩٧٧/١٩٧٨ صفحة ٨

تحريرا في ٢ / ١ / ٢٠١٩

اسم المحرر بالكامل [illegible] اسم الموقع أو رئيس القسم

وظيفته ___ وظيفته

توقيعه ___ توقيعه

يعتمد رئيس المأمورية

البحث الميداني عن شخصية الحداديِّ

لمّا وُصِف «الحداديُّ» على لسان تلميذه الوحيد «عبدالله عبدالعظيم» في إجازته لتلميذه «محمد الشمشيري» بقوله: «الشيخ الكامل، والعمدة الفاضل، الشيخ عليٌّ الحداديُّ الأزهريُّ الأشعريُّ المالكيُّ، قد بلغ في دهره غاية القدر والفخر، الشاذليُّ خرقةً، وقد كان هذا الإمام ورعاً تقيّاً، سيما كان أزهرياً» ظننت أن من كان بهذه الأوصاف سيكون عَلَماً مُبرَّزاً بين أعلام الإقراء في مصر، وله العشرات من التلاميذ الناقلين عنه، ولا يُحتاج في البحث عنه إلى كثير عناء أو شديد مشقة، ولكن تبين لي خلاف ذلك بعد الكشف عن حقيقته، وهو ما كان سبباً في بَذْلي سنين عديدة من عمري في البحث عنه *(انظر الفصلين الخامس والسادس من كتابي: آفة علو الأسانيد: ص ١١٤ إلى ١٥٤)*.

وتجدر الإشارة إلى أني خلال بحثي عن «عبدالله عبدالعظيم» زرت قرية (محلة مالك) أكثر من مرة، صحبني في إحداها الأستاذ فوزي علي فياض المدير المالي لمستشفى دسوق العام حينئذٍ، وكنا في ضيافة الأخوين محمد وعبدالسلام ابني الشيخ محمد عبدالسلام عبدالعظيم، وقد حضر هذا اللقاء الأستاذ سيد أبو حطب حفيد الشيخ سيد أحمد أبو حطب (ت ١٣٥٥هـ) عن (٩٢) سنة، وهو أشهر عالِمِ قراءاتٍ في (محلة مالك) وغيرها في عصره؛ وفي هذا اللقاء نفسه ذهبنا جميعاً لزيارة الشيخ حمزة عبدالمنعم علي محمد غانم، أكبر معمر في القرية

وقتها، ويعدّونه مؤرخاً لمحلة مالك ودسوق بأكملها، ولم يذكر حينها أحدٌ من الحاضرين أيَّ شيء عن شيخ اشتُهر بالإقراء في (محلة مالك) سوى الشيخ أبو حطب.

وبعد أن ظهر انتساب «الحداديِّ» إلى قرية (محلة مالك) عدت إلى أهل القرية مرة أخرى أسألهم عن مكانته في قريته، فتبين أنه لا أصل له ولا فرع ولا عائلة في هذه القرية.

وكان ممن سألتهم عن هذا الأمر الأستاذ فوزي فياض، فأفادني بعدم وجود عائلة باسم «الحداديِّ» من بين عائلات (محلة مالك)، وأن من أشهر عائلاتها: عائلة أبو حطب، وعائلة غانم، وعائلة فياض، وعائلة غراب، وعائلة عبدالعظيم، وعائلة الدناسوري.

فاستبان لي بعد البحث والسؤال أنه لا أصل للحداديّ في (محلة مالك) ولا أثر، على الرغم من وصفه بأنه بلغ في عصره غاية القدر والفخر، وما كانت هذه الأوصاف من عبدالله عبدالعظيم إلا تضليلاً للباحثين عنه، وإيهاماً بعلوّ منزلة شيخه.

❊ ❊ ❊

ما فهمه صاحب (البشرى) من كلام الحداديِّ

قال صاحب «البشرى» في تعليقه على كلام «الحداديِّ» في الحاشية التي أخرجها: «وأنه عزا بعضها صراحةً إلى الشيخ إبراهيم العبيدي، فقال: (عبيدي شيخنا) (ملخصاً شيخنا إبراهيم العبيدي)».

ففهم هذا الشيخ من هاتين العبارتين أن «الحداديّ» تلميذ للعبيدي، فقال في موضع آخر: «بما يُفيد قطعاً أنه من تلاميذه، وله تتلمُذٌ عليه».

وأقول لهذا الشيخ: لو كان الأمر كذلك لأصبح الشيخ سلطان المزاحي المتوفى عام (١٠٧٥هـ) شيخاً للعبيدي المتوفى في حدود (١٢٤١هـ)، حيث قال العبيدي في كتابه (التحارير المنتخبة): «نقل شيخنا العمدة سلطان عن ابن الجزري».

وقال في موضع آخر: «ولهذا قال شيخنا سلطان في مقدمته».

وأيضاً لأصبح «الأجهوري» شيخاً لسلمونة مباشرة؛ إذ يقول سلمونة في إجازته: «منهم الإمام العالم العلامة، البحر الفهامة، المحقق المتقن، شيخنا عبدالرحمن الأجهوري».

وهو ما يعني يا صاحب «البشرى» أن ادعاء المشيخة لا يعني بالضرورة النقل المباشر عن الشيخ، وإنما هو إقرارٌ بالمكانة العلمية له؛ وإن كان قصد «الحداديِّ» هو ما فهمته أنت بتتلمذه على «العبيديِّ» لكان منه هذا الأمر تدليساً صريحاً بمقتضى وثيقة وفاته.

وليس أمام صاحب «البشرى» في هذه المسألة إلا أحد أمرين:

الأول: أن يأتي بوثيقة أخرى صادرة عن الجهة نفسها التي أصدرتها تُناقض ما جاء فيها.

الثاني: أن يبحث عن «حداديٍّ» آخر يتناسب مع أسانيده التي ينافح عنها.

ولو أخرج ألف مخطوطة صادرة عن «الحداديِّ» نفسه يزعم فيها أنه قرأ على «العبيديِّ» لما كان ذلك منه إلا كذباً صريحاً بما نصّت عليه وثيقة وفاته.

وإن كان يشكك في الوثائق الرسمية، فليعلم أن هذه الوثائق كشفت تدليس شيخين من المعاصرين.

الأول: الشيخ الذي ادعى أَخْذَه عن «شمروخ محمد شمروخ» عن «المتولي» *(فتنة الأسانيد والإجازات القرآنية)*.

الثاني: الشيخ الذي ادعى أَخْذَه عن «أحمد أبو الأغا» عن «عجور الكبير» *(الحجج الباطلة والمضللة، ص ١٠٠)*.

***

تدمير الأسانيد المصرية بالأكذوبة الحدَّادية

أتساءل يا صاحب «البشرى»: هل تشمل «بُشراك» جميعَ أهل القرآن حتى تطلق عليها هذه التسمية فتقول: «بشرى سارة جدّاً لأهل القرآن»؟ أم أنك تحصر الأهلية القرآنية في الأسانيد الحدادية؟

اعلم يا صاحب «البشرى» أن «بشراك» ستدفع طلابَ القرآن إلى هذا الطريق الباطل دفعاً، وستكون من أسباب الانصراف عن الطرق المستقيمة، ومحوها، وعدم الأخذ بها. ففي ظل الفتنة بعلو الأسانيد -مع عدم التحقق من صحتها- لا نستبعد أن تُختزل جميع الأسانيد القرآنية وأن تنحصر في هذا الطريق الباطل في أقل من مائة سنة.

فللعاقل أن يتخيل أن جميع تلاميذ المتولي، ومنهم الشيوخ: الجريسي الكبير (ت ١٣١٠هـ)، وحسن الحسيني (ت ١٣١٣هـ)، وعبدالرحمن الشعار، (ت ١٣٣٨هـ)، وعبدالفتاح هنيدي (ت ١٣٧٠هـ)، لا يتساوون إلا مع الشيخ مصباح الدسوقي الذي يُقرئ الآن من طريق الحدادي.

وأدهى من ذلك أن الشيخ يوسف عجور الكبير (ت ١٣٢٤هـ) شيخ القراء والمقارئ بالجامع الأحمدي بطنطا في عصره، لا يتساوى إلا مع تلاميذ الشيخ مصباح الذي يُقرئ الآن من طريق الحدادي.

وأدهى وأدهى من ذلك أن الشيخ محمد سابق (ت ١٣١٢هـ) شيخ القراء والمقارئ بالإسكندرية في عصره، لا يتساوى إلا مع تلاميذ تلاميذ الشيخ مصباح الذي يُقرئ الآن من طريق «الحداديّ».

وبهذا يكون طريق «الحداديّ» بالتدليس قد عصف بالأسانيد المصرية عصفاً من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها. قال ابن دقيق العيد: «وأكثر مقصود المتأخرين في التدليس طلب العلو، أو إيهام كثرة الشيوخ» *(راجع: الاقتراح في بيان الاصطلاح، ص ٢١٨)*.

اللهم إنّي بلغت وأنت خير الشاهدين..

السيد أحمد عبد الرحيم
شيخ مقرأة الجامع الأزهر ومسجدي النور والخلفاء الراشدين سابقاً
القاهرة: الجمعة ٢٤ صفر ١٤٤٨هـ – الموافق ٧ أغسطس ٢٠٢٦م